المحاضرة الحادية عشر: الفضاء في القصة العربية

المكان عنصر من عناصر البناء القصصي الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات ، ويقوم بدور المناظر الخلفية في المسرح ، كما يلعب دوراً أساسياً في إظهار المضمون الاجتماعي أو السياسي للقصة ، وقد يجعل الكاتب المكان مقدمة للقصة وتمهيداً لها .

علاقة المكان بالنص:

- 1قبل النص : حيث يشكل المكان دافعاً للإبداع.
- 2أثناء النص : حيث يدخل المكان في نسيج النص من خلال حركة السارد في المكان.
- 3بعد النص : يتعلق هذا الجانب بالمتلقي " القارئ " وطريقة تلقيه للإشارات المكانية التي يرسلها القاص ، ويرتبط ذلك بقدرة الكاتب على اختزان أمكنة مغايرة لما يعهده القارئ أو تقديم المكان المعهود بصورة فنية مختلفة .

مفهوم المكان في القصة:

لم يهتم النقد بالطريقة التي تقدم بها القصة وضع الإنسان أمام محيطه المادي " المكان " الذي لا يكاد يوجد منعزلاً عن بقية عناصر السرد ، وهو يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد مثل الشخصيات والأحداث والرؤى السردية " وجهات النظر" ، ولا يوجد الفضاء القصصي إلا من خلال اللغة ، وهو يختلف عن فضاء السينما والمسرح " الأماكن التي ندركها بالبصر ، وهو فضاء يوجد من خلال الكلمات المطبوعة ، وغالباً ما يلجأ القاص إلى طائفة من الإشارات وعلامات الوقف لتقوية سرده ، وينشأ عن التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز فضاء جديد هو الفضاء الموضوعي للكتاب أي فضاء الصفحة والكتاب حيث يلتقي وعي الكاتب بوعي القارئ.

مفاهيم متعلقة بالمكان:

- 1المكان القصصي : وهو المكان الذي تصنعه اللغة للتخييل القصصي.
- 2الفضاء : وهو مجموعة الأمكنة في القصة وإطارها المتحرك.
- 3الفضاء الجغرافي : وهو مكان ينتجه الحكي وهو محدود جغرافيا ، قابل للإدراك ، يتحرك فيه الأبطال.
- 4الفضاء الدلالي : وهو الصورة التي تخلقها لغة الحكي.
- 5الفضاء النصي : وهو الفضاء المكاني الذي تشغله الكتابة على الورق وطريقة تصميم الغلاف الذي يشمل العنوان ولوحة الغلاف والإهداء وكلمة الغلاف.

أبعاد المكان:

- 1البعد الجغرافي : لا تكاد توجد قصة لا تتضمن بعض العناصر الجغرافية التي تساعد على تحديد المكان المتخيل.
- 2البعد النفسي : وهو البعد العاكس لما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي.
- 3البعد الهندسي أو المعماري.
- 4البعد الفيزيائي : ويشمل حركة الشمس ، وانكسار الضوء.
- 5البعد التاريخي " الزمني " : وهو الزمن الكائن في المكان ، لأن المكان يمثل خطاً أفقياً يتحرك عليه الزمن ، والزمن هو كمية الحركة في المكان.
- 6البعد الاجتماعي : في المكان تعيش الجماعات البشرية وتتطور وتضع قوانينها ولغتها وأعرافها وتقاليدها .

ما الفرق بين الفضاء القصصي والفضاء الحكائي؟

المقصود **بالفضاء القصصي** مجموع الأمكنة التي يحيل عليها الخطاب، ويسمى أيضا بالفضاء المرجعي، في حين أنّ الفضاء **الحكائي** هو الكيفية التي بها يتنزّل هذا الفضاء القصصيّ في الخطاب، فقد يتوسّع هذا الخطاب في وصف الأمكنة، وقد يكتفي بالإلماع إليها إلماعا، وقد يتنكّب الكلام على الفضاء المادي ليغوص في الفضاء النفسيّ؛ وإذا للنفس أوساع وأبعاد وأعماق شبيهة بما هو حاصل في العالم المادي المنظور. وللفضاء الحكائي تجلّ آخر يتمثّل في ما يسمّى الفضاء النّصي أي التشكيل الحطي أو مساحة السواد على بياض الورقة، فهو مكان تتحرّك فيه عين القارئ لترى كيفية تشكّل فضاء النّص "كتابة أفقية أو عمودية أو هوامش أو رسوما وأشكالا أو صفحة ضمن الصفحة أو ألواح كتابة أو فهارس.

ملاحظة:

لابد أن يطّلع الطلبة على محتويات المحاضرة التي قُدِّمت حضوريا.

د. أمينة أونيس